الفصل الرابع

الإجراءات التنفيذية للعقد الأممي حول المرأة في المجال التعليمي

المبحث الأول: بيان إجراءات التعليم المختلط ونقدها.

المبحث الثاني: بيان إجراءات تقديم الثقافة الجنسية ونقدها.

المبحث الأول
بيان إجراءات التعليم المختلط ونقدها

المطلب الأول: إجراءات التعليم المختلط:

تمهيد:

لم يكن الحديث عن التعليم المختلط بين الذكور والإناث في المدارس والمعاهد والجامعات، وغيرها من دور العلم، في صكوك الأمم المتحدة واتفاقياتها ومؤتمراتها حديثاً يتسم بالوضوح ؛ ويعود السبب في ذلك إلى أن هذه القضية تعتبر قضية محسومة في دول العالم جميعاً، فالتعليم المختلط يعتبر صورة من صور المساواة بين الذكور والإناث، كما أنه يعتبر من التدابير التي اتخذت للقضاء على التمييز بين المرأة والرجل. وهذا النوع من التعليم المختلط أول ما بدأ في الغرب ثم انتقل إلى ما يسمى بالعالم الثالث - خصوصاً العالم الإسلامي -، ثم انتشر في الدول العربية، حيث أصبح التعليم الرسمي - أي الذي تتبناه حكومات تلك الدول - في هذه الدول تعليماً مختلطاً، ولا يوجد دولة في العالم التعليم الرسمي فيها غير مختلط - حسب علمي - إلا دولة واحدة هي (المملكة العربية السعودية)[1]، فانتشار التعليم المختلط في العالم - وهو أمر مشاهد وملموس -،

---

(١) وهذا أمر يحمد لهذه الدولة، ونسأل الله تعالى أن يكفيها شر الدعاة إلى التعليم المختلط، وغيره من الشرور. كما أن هناك دوراً غير رسمية في بعض أنحاء العالم، يعتبر التعليم فيها غير مختلط، فللنساء أماكن مستقلة للتعليم، وللرجال مثل ذلك. وسبب الاتجاه إلى عدم الاختلاط قد يكون دينياً - كما عند بعض طوائف النصارى في أوربا وأمريكا -، ويعتبر هذا من بقايا دينهم الصحيح. أو قد يكون اتجاهاً عقلياً بعد أن جرب هؤلاء القوم الاختلاط وعرفوا آثاره السيئة - حيث سأذكر ذلك عند الحديث عن الآثار السيئة للتعليم المختلط. وكذلك في بعض المدارس والمعاهد الإسلامية الخاصة في أجزاء متفرقة من العالم.

يعتبر من المكتسبات التي حققتها الحضارة الغربية ـ كما يزعمون ـ وقلدتها في ذلك بقية دول العالم للأسف الشديد.

ولذلك فإن هذه المؤتمرات حينما تتحدث عن تعليم المرأة، وما يتعلق بذلك من عدم التمييز ضد المرأة في المناهج وغيرها من فرص تعليم الفتاة، وما يتعلق بذلك من قضايا، فإن حديثهم يشمل التعليم المختلط.

كما أن هناك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة [١] ـ وهي اتفاقية ملزمة لمن يوقع عليها [٢] ـ تنص إحدى موادها على التعليم المختلط وتدعو إليه؛ وهذا ما جعل الحديث عن هذا النوع من التعليم في هذه المؤتمرات يعتبر قليلاً.

وسأذكر الآن بعض الإجراءات المتعلقة بالتعليم المختلط:

جاء في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) [٣]:

ـ «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة؛ لكي تكفل لها حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في ميدان التربية؛ وبوجه خاص لكي تكفل ـ على أساس المساواة بين الرجل والمرأة ـ:

أ ـ شروط متساوية في التوجيه الوظيفي والمهني، والالتحاق بالدراسات، والحصول على الدرجات، وتكون هذه المساواة مكفولة في مرحلة الحضانة، وفي التعليم العام، والتقني، والمهني، والتعليم التقني العالي، وكذلك في جميع

(١) وقد اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، وعرضتها للتوقيع والتصديق والانضمام بقرارها رقم ٣٤/ ١٨٠ المؤرخ في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩م، وتاريخ بدء النفاذ: ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٨١م، طبقاً لأحكام المادة (٢٧) من الاتفاقية.

(٢) كما نصت على ذلك الفقرة الثانية من المادة الثامنة والعشرين: [لا يجوز إبداء أي تحفظ يكون منافياً لموضوع هذه الاتفاقية وغرضها].

(٣) انظر: حقوق الإنسان/ محمود بسيوني: ج١ ص٩٧، ٩٨.

أنواع التدريب المهني.

ـ التساوي في المناهج الدراسية، وفي الامتحانات، وفي مستويات مؤهلات المدرسين، وفي نوعية المرافق والمعدات الدراسية.

ـ القضاء على أي مفهوم نمطي عن دور المرأة ودور الرجل في جميع مراحل التعليم بجميع أشكاله، عن طريق تشجيع التعليم المختلط، وغيره من أنواع التعليم التي تساعد في تحقيق هذا الهدف، ولا سيما عن طريق تنقيح كتب الدراسة، والبرامج الدراسية، وتكييف أساليب التعليم».

وجاء في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية / القاهرة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)[(١)]:

ـ «ينبغي للبلدان أن تتخذ خطوات إيجابية؛ للإبقاء على البنات والمراهقات في المدارس، عن طريق بناء مزيد من المدارس المجتمعية، وتدريب المعلمين؛ كي يصبحوا أرهف حساً إزاء اختلافات الجنسين»

وجاء في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية / كوبنهاجن (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)[(٢)]:

ـ «نلتزم ـ أي رؤساء الدول والحكومات المشاركين في هذا المؤتمر ـ بتعزيز وبلوغ أهداف توفير فرص حصول الجميع ـ بشكل منصف ـ، على تعليم من نوعية جيدة، باذلين في ذلك جهوداً خاصة؛ لتصحيح أوجه اللامساواة المتصلة بالأوضاع الاجتماعية ـ ودون أي تمييز على أساس العرق، أو الأصل القومي، أو الجنس، أو السن، أو العجز ـ، كما نلتزم بتشجيع الاندماج الاجتماعي. وتحقيقاً لهذه الغاية، سنقوم على الصعيد الوطني بما يلي:

---

(١) الفصل الحادي عشر ـ ١١/ ٨، ص٨٤.
(٢) الفصل الأول ـ المرفق الأول / جيم، الالتزام (٦/ د، ح)، ص٢٢، ٢٣.

ـ اتخاذ تدابير ملائمة وإيجابية من أجل تمكين كافة الأطفال والمراهقين من متابعة الدراسة في المدارس وإتمامها، وسد الفجوة القائمة بين الجنسين في التعليم الابتدائي، والثانوي، والمهني، والعالي.

ـ «وضع سياسات تعليمية محددة تساوي بين الجنسين».

ـ «ينبغي أن تعمل الحكومات على تحقيق المساواة والعدل الاجتماعي بواسطة ما يلي:

ـ توفير فرص متساوية للبنات للوصول إلى جميع مستويات التعليم ـ بما في ذلك التدريب غير التقليدي والمهني ـ، وكفالة اتخاذ تدابير للتصدي للحواجز الثقافية، والعملية المختلفة، التي تحول دون وصولهن إلى التعليم، بواسطة تدابير، من قبيل تعيين المدرسات، والعمل بنظام مرونة المواعيد، وغير ذلك من التدابير»[(١)].

وجاء في المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة / كوبنهاجن (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)[(٢)]:

ـ «تشجيع التعليم الحر والإجباري ـ عن طريق سن القوانين ـ للفتيان والفتيات في المرحلة الابتدائية، مع توفير المساعدة اللازمة لإقامة تعليم مختلط ـ متى كان ذلك ممكناً ـ. وتوفير معلمين مدربين من كلا الجنسين، وتقديم التسهيلات للنقل والمبيت والإطعام ـ عند الضرورة ـ».

ـ «إتاحة فرص متكافئة للمرأة للوصول إلى جميع مستويات التعليم العام، والتعليم المهني والتدريب على كافة أنواع المهن ـ بما في ذلك تلك المتاحة للرجال تقليدياً ـ»[(٣)].

---

(١) تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية/ كوبنهاجن ١٩٩٥م: الفصل الرابع/ جيم، الفقرة (٧٤ل)، ص٩٠.

(٢) تقرير الفصل الأول ـ الجزء الثاني / ثالثاً (ب)، الفقرة (١٧٩)، ص٣٩.

(٣) تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/ كوبنهاجن، ١٩٨٠م: الفصل الأول ـ الجزء الثاني / ثالثاً (ب)، الفقرة (١٨١)، ص٣٩.

ـ «تدريب الموجهين والمعلمين لمساعدة الفتيات والفتيان في اختيار المهن حسب قدراتهم الشخصية، وليس بحسب الأدوار النمطية المرتبطة بالجنس»[١].

وجاء في المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم / نيروبي (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)[٢]:

ـ «وينبغي تشجيع الأخذ بطرائق جديدة في التعليم؛ للتدليل ـ بوضوح ـ على المساواة بين الجنسين. كما يجب أن تكون البرامج، والمناهج الدراسية، ومستويات التعليم والتدريب واحدة بالنسبة للإناث والذكور».

ـ «وينبغي فحص مناهج الدراسة في المدارس العامة والخاصة، واستعراض الكتب المدرسية وغيرها من المواد التعليمية، وإعادة تدريب العاملين في مجال التعليم، بقصد القضاء على كل القوالب النمطية التمييزية القائمة على الجنس في التعليم»[٣].

ـ «يدعو المؤتمر كل الدول إلى النظر في اتخاذ التدابير الملائمة، سواء التشريعية، أو الإدارية، أو غيرها ـ بما في ذلك الضمانات المادية ـ، التي تستهدف تأمين ممارسة الفتيات ـ على نحو كامل ـ حق التعليم، وذلك عن طريق تحقيق المساواة في الحصول على كل أشكال التعليم»[٤].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة / بكين (١٤١٦هـ ١٩٩٥م)[٥]:

ـ «لا يزال التمييز في وصول البنات إلى التعليم مستمراً في العديد من

(١) تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/ كوبنهاجن، ١٩٨٠م: الفصل الأول ـ الجزء الثاني / ثالثاً(ب)، الفقرة (١٨٦)، ص٣٩.
(٢) تقرير الفصل الأول / أولاً ـ جيم ـ الفقرة (٨٣)، ص٣٥.
(٣) تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/ نيروبي، ١٩٨٥م: الفصل الأول / ثانياً ـ جيم ـ الفقرة (١٧٣)، ص٦١.
(٤) تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/ نيروبي، ١٩٨٥م: الفصل السادس ـ المرفق الأول/ ١ ص٢٤٨.
(٥) الفصل الرابع(ب)/ ٧١ ص٣٥.

المناطق؛ بسبب الأعراف، والزواج المبكر، والحمل المبكر، وانحيازها القائم على أساس الانتماء الجنسي، والتحرش الجنسي».

- «ويكون خلق بيئة تعليمية واجتماعية - يعامل فيها النساء والرجال، والبنات والبنون على قدم المساواة، ويشجعون على تحقيق إمكاناتهم الكاملة، وتعزز فيها الموارد التعليمية الصور غير النمطية للنساء والرجال - فعالاً في القضاء على أسباب التمييز ضد المرأة، واللامساواة بين الرجل والمرأة»(١).

- «يؤدي افتقار المربين - على جميع المستويات - إلى الوعي بشؤون الجنسين، إلى تعزيز أوجه عدم الإنصاف القائمة بين الذكور والإناث - من خلال تعزيز الميول التمييزية -، كما أنه يقوض تقدير الفتيات لذواتهن»(٢).

- «اتخاذ إجراءات تضمن أن تتاح للمدرسات والأستاذات نفس الفرص التي تتاح للمدرسين والأساتذة، ونفس مركزهم، وذلك بالنظر إلى أهمية وجود معلمات على جميع المستويات، وتوخياً لجذب البنات للالتحاق بالمدارس، واستمرارهن في التعلم»(٣).

- «وضع البرامج والمواد التعليمية للمدرسين والمربين، وزيادة الوعي بشأن دورهم في العملية التعليمية؛ بغية تزويدهم بالاستراتيجيات الفعالة؛ من أجل التعليم الذي يراعي نوع الجنس»(٤).

- «اتخاذ الإجراءات الكفيلة بضمان أن يتاح للمعلمات والأستاذات الجامعيات ما هو متاح للمعلمين والأساتذة الجامعيين من إمكانيات ومكانة»(٥).

---

(١) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع (ب)/ ٧٢ ص٣٥.
(٢) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع (ب)/ ٧٤ ص٣٥.
(٣) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع (ب)/ ٨٣ (د) ص٤١.
(٤) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع - كاف/ ٢٧٩ (هـ) ص١٤٧.
(٥) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع - كاف/ ٢٧٩ (و) ص١٤٧.

ـ «تعزيز المشاركة الكاملة والمتساوية للبنات في الأنشطة غير المدرسية، مثل الألعاب الرياضية، والأنشطة المسرحية، والثقافية»[١].

المطلب الثاني: نقد إجراءات التعليم المختلط:

جاء في توصيات المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ـ بالنسبة لتعليم المرأة ـ[٢] ما يلي:

« التوصية رقم [٦]: حيث إن الاختلاط لا علاقة له بالتقدم العلمي والتكنولوجي، ومن خلال شهادات الغربيين أنفسهم، حتى أن بعض الدول ـ مثل أمريكا ـ لديها [١٨٠] جامعة وكلية غير مختلطة، وبما أن الإسلام يرفض الاختلاط ـ أصلاً ـ فقد أوصى المؤتمر بالفصل بين الجنسين في العلم والعمل، وأن يكون الفصل من المبادئ الأساسية في كل مراحل التعليم.

التوصية رقم [٧]: بالنسبة لنقص هيئة التدريس في المرحلة الجامعية، فيمكن التغلب على هذا النقص بأن يقوم أعضاء هيئة التدريس بالتدريس في جامعات البنات، عن طريق دوائر التلفزيون المغلقة؛ لسد نقص المدرسات، كما هو مطبق في الكليات والجامعات السعودية» [٣].

ودعاة الاختلاط يحتجون بشبهة مردودة مفادها أن الاختلاط يجعل النظر إلى المرأة أمراً مألوفاً عادياً، لا يحرك في نفسَيْ الذكر والأنثى غريزة ولا شهوة، بعكس الفصل بينهما وحجزهما عن بعض؛ فإن ذلك يؤدي إلى تعلق كل منهما بالآخر بصورة أكبر؛ مما يؤدي إلى افتتان بعضهما ببعض ووقوعهما في المحرم.

---

(١) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع ـ كاف/ ٢٨٠ (د) ص١٤٨.

(٢) أقيم في جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ من ١٢ ـ ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ.

(٣) انظر: المرأة والتنمية في الثمانينات ج١ ص٤٣٤ ـ بحوث ودراسات ألقيت في المؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية ٢٨ ـ ٣١ مارس ١٩٨١م.

« وقد قال أحد دعاة الضلال من الأجانب: إن التربية المختلطة، وهي تعليم البنين مع البنات ضرورية للتربية الجنسية في جميع مراحل التعليم، فهي تزيل الوحشة بينهم، وتقضي على الشهوة، بحيث تصبح المرأة بالنسبة للرجل شيئاً عادياً، لا يعيرها أي انتباه، ولو كانت على مقعد الدراسة» (١).

والرد على هذه الشبهة يكون بما يلي:

أولاً: إن هذه الشبهة مخالفة لما دلت عليه النصوص الشرعية ـ السابق ذكرها ـ، وأقوال العلماء، التي تحذر من الاختلاط، وما يؤدي إليه من المفاسد.

ثانياً: إن هذه الشبهة والدعوى فيها تجاهل للفطرة الغريزية، فالله ـ عز وجل ـ لما خلق الرجل والمرأة، جعل في كل منهما ميلاً جنسياً إلى الآخر. قال ـ تعالى ـ: ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [**الروم**: ٣٠].

ثالثاً: إن الواقع يكذب هذه الدعوى والشبهة، فالمجتمعات الغربية التي شاع فيها الاختلاط بين كل الطبقات، وعلى مختلف المستويات، في الشارع، والمدرسة، والجامعة، والمكتب، والمتجر، والمنتزه، وفي كل مكان، تشتكي من السعار الجنسي، وازدياد العلاقات الجنسية المحرمة، والتحرشات الجنسية، بل وصلت أرقام اغتصاب الذكور للإناث حداً مفزعاً للعقلاء هناك، كل هذا بالرغم من أن الاختلاط يبدأ في تلك المجتمعات من المرحلة التمهيدية للدراسة، ويستمر في جميع مراحل الدراسة الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، والجامعية، والدراسات العليا، فأين آثار الاختلاط التي تهذب الغريزة، وتضعف الشهوة؟!.

إن الآثار الحقيقية للاختلاط في أماكن التعليم نلحظ جزءاً منها فيما يلي(٢):

---

(١) من وحي الواقع/ محمد ناصر العريني ص٣٤، ٣٥.
(٢) من وحي الواقع / محمد ناصر العريني ج١ ص٢٧٧.

ـ « نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية في أمريكا بلغت في إحدى المدن ٤٨٪ » .

ـ « الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات تتجدد وتزداد كل عام » .

ـ « الطلاب يقومون بمظاهرة في جامعات أمريكا، يهتفون فيها نريد فتيات . . نريد أن نرفه عن أنفسنا » . وقد قال عميد الجامعة معقباً على الحدث :

ـ « إن معظم الطلاب والطالبات يعانون جوعاً جنسياً رهيباً، ولا شك أن الحياة العصرية الراهنة لها أكبر الأثر في تصرفات الطلاب الشاذة » .

ـ « أقدم طالب أمريكي يبلغ من العمر ١٩ عاماً على إطلاق النار على أستاذه، داخل إحدى قاعات الدروس ـ في إحدى المدارس ـ في كاليفورنيا فأرداه قتيلاً على الفور، وذكر بيان لرجال الشرطة أن خلافاً قديماً كان قد نشب بين الطالب وأستاذه بسبب التنافس على حب إحدى الطالبات»[١] .

ـ « دلت الإحصاءات على أن (١٢٠) ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية، لا تزيد أعمارهن على العشرين، وإن كثيراً منهن طالبات في الجامعات والكليات» [٢] .

كما أن الاختلاط في التعليم أصبح سبباً لانتشار مرض الإيدز، « ففي سوازيلاند قرر المسؤولون إلقاء اللوم على التنورات القصيرة في انتشار مرض الإيدز . ويدعي هؤلاء المسؤولون أن فتيات المدارس اللاتي يرتدين هذه التنورات القصيرة، يعملن على إغواء مدرسيهن ؛ مما يعرض المزيد من الناس لخطر مرض الإيدز . ويقول متحدث باسم وزارة التعليم في سوازيلاند : نحن نعيش في زمن صعب ؛ بسبب تفشي فيروس مرض الإيدز، ونحتاج ـ كذلك ـ إلى معالجة

(١) صحيفة الشرق الأوسط ـ العدد ١٤٧ ـ بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٩٧٨م .
(٢) تربية الأولاد في الإسلام/ عبدالله علوان ج١ ص٢٧٨ .

مسألة اللبس وسط الطلاب والطالبات؛ لأن مرض الإيدز بدأ من هناك [١].

وبدءاً من العام القادم سيطلب من الطالبات فوق سن العاشرة ارتداء تنورات تغطي الركبتين)[٢].

الآثار السيئة للتعليم المختلط:

١ ـ الأثر الأخلاقي: يتمثل في الانحلال الأخلاقي[٣]، وانتشار العلاقات الجنسية المحرمة بين الذكور والإناث في سن مبكرة، والتحرشات غير الأخلاقية، وحالات الاغتصاب.

فأما انتشار العلاقات الجنسية ـ فبالإضافة إلى الأمثلة التي ذكرت في الفقرة السابقة ـ فأشير إلى ثلاثة أمثلة فقط هنا، هي:

الأول: ما ذكره القاضي «بن لندسي» في كتابه «تمرد النشء الجديد»، حيث قال[٤]: « إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان، ومن السن الباكرة جداً يشتد فيهم الشعور الجنسي ». ويحدث هذا القاضي عن أحوال (٣١٢) صبية ـ على سبيل الأنموذج ـ، فعلم أن (٢٥٥) صبية منهن كن قد أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من سني أعمارهن، يوجد فيهن من أمارات الشهوة الجنسية والمطالب الجسدية، ما لا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشرة فما فوق. ا.هـ.

فما السبب في ذلك؟. إن لذلك أسباباً عديدة، يأتي في مقدمتها التعليم المختلط الذي يجعل الفتى والفتاة متجاورين، طيلة ساعات الدراسة، فما الذي ينتظر بعد ذلك ؟.

---

(١) لم يتطرق هؤلاء المسؤولون إلى أن الاختلاط بين الجنسين في التعليم، كان السبب في هذه المشاكل.

(٢) صحيفة الرياض ـ العدد ١١٧٩٤ ـ بتاريخ ١١/ ٧/ ١٤٢١هـ، الموافق ٨/ ١٠/ ٢٠٠٠م.

(٣) انظر: إلى ربات الخدور/ علي بن حسين، ص٤١.

(٤) انظر: المرأة المسلمة/ وهبي سليمان غاوجي ص٢٤٥، وتربية الأولاد في الإسلام/ عبدالله علوان ج١ ص٢٨٠.

الثاني: ما أكدته النقابة القومية للمدرسين البريطانيين ـ في دراسة أجرتها ـ أن التعليم المختلط أدىٰ إلىٰ انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً، وعمرهن أقل من ١٦ عاماً، كما تبين أن استخدام الفتيات لحبوب منع الحمل في المدارس يتزايد؛ كمحاولة للحد من هذه الظاهرة، دون علاجها واستئصالها من جذورها[١].

الثالث: ما ذكره الدكتور «أديث هوكر» في كتابه «القوانين الجنسية»، حيث قال[٢]: «ليس من الغريب الشاذ ـ حتىٰ في الطبقات المثقفة ـ أن بنات سبع أو ثماني سنين يخادن الصبية، وربما تلوثن معهم بالفاحشة»، وذكر أمثلة علىٰ ذلك.

وأما ما يتعلق بالتحرشات غير الأخلاقية، من الذكور تجاه الإناث، ففي بريطانيا أوضحت دراسة أن واحدة من كل ١٠ من طالبات جامعة «كمبريدج» تتعرض لتحرشات غيرمقبولة من أساتذة الجامعات.

وتقوم جامعة «اكسفورد» بفصل أي طالب تثبت التحقيقات إدانته بالتحرش غير الأخلاقي بالطالبات، وفقاً لأنظمة جديدة بدأ العمل بها.

وتعتبر هذه العقوبة الأقسىٰ بين المعمول بها في الجامعات البريطانية؛ لمكافحة التحرش غير الأخلاقي داخل الجامعة.

وقد بدأت هذه الجامعة العمل بقانون السلوك الجديد، بعد أن أوضح مسح أجري أن الطالبات أكثر عرضة للتحرش من قبل الطلاب منه من قبل الأساتذة.

وكانت ٦ من كل ١٠ من ٤٠٠ طالبة شاركن في المسح قد ذكرن بأنهن تعرضن لتحرشات غير أخلاقية تتراوح بين النظرات غير المرغوب فيها، وبين التصرفات اللفظية وغير اللفظية.

---

(١) انظر: إلىٰ غير المحجبات أولاً/ محمد سعيد مبيض ص٧٠.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام/ عبدالله علوان ج١ ص٢٨١.

وسيكون الفصل من الجامعة العقوبة القصوىٰ التي توقع علىٰ الطالب الذي يدان بتهمة التحرش، وأقامت الجامعة نظاماً استشارياً لتلقي شكاوىٰ ضحايا التحرش داخل الجامعة.

وتفكر جامعة «كمبريدج» في اتخاذ خطوات مماثلة، بعد أن طالبت [لجنة إدارات الجامعات] بتبني سياسات حول التحرشات غير الأخلاقية، ووضع عقوبات رادعة(١).

وهذه التحرشات غير الأخلاقية ليست مقتصرة علىٰ المدارس الأوربية، بل هي - أيضاً - في المدارس الأمريكية: «فقد أوضحت دراسة بأن التحرشات غير الأخلاقية في مدارس الولايات المتحدة المختلطة، ربما تكون أكبر مما كان يتصوره الناس؛ حيث أوضحت مجلة (سفنتيز) الأمريكية(٢) - التي أجرت الاستطلاع، أن أعداداً كبيرة من الفتيات يتعرضن لتحرشات غير أخلاقية ليست فقط في المدارس الثانوية، وإنما تبدأ - أيضاً - من المدارس الابتدائية؛ حيث يتعرضن لهذه المضايقات من التلاميذ الذكور، وكذلك من المعلمين!.

وقالت المجلة بأن ما لا يقل عن ٨٩٪ من الفتيات المراهقات أوضحن بأنهن تعرضن لمعاملات غير مهذبة من زملائهن الطلاب.

وقالت فتيات المدارس المختلطة أن المضايقات غير الأخلاقية أصبحت الآن تحدث بشكل يومي للعديد من الفتيات، وأضحت سبباً في قلق البنات طيلة العام الدراسي.

وقالت كاتبة التقرير الأمريكية(٣): إنه أمر مفزع تماماً في اكتشاف حقيقة أن هذا السلوك غير الأخلاقي أصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية»(٤).

---

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر: صحيفة الرياض - العدد (٩١٥٠) بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٤١٤هـ.
(٣) اسمها (نان أستين).
(٤) المرجع السابق.

وأما بالنسبة للاغتصاب، فإن أكثر حوادث الاغتصاب تحدث في المدارس المختلطة، حيث يترصد الذكور الإناث في دورات المياه، وهناك ملتقى النجاسات الحسية والمعنوية؛ ولأجل ذلك أصدرت إحدى المدارس في نيويورك بلاغاً عممته على جميع المدرسات والطالبات، حذرتهن فيه من الذهاب إلى دورات المياه منفردات؛ وذلك بعد أن تعددت حوادث الاعتداء عليهن من قبل الطلاب الذكور في المدرسة. وعلى إثر ذلك قامت صيحات تنادي بفصل الإناث عن الذكور[١].

ويقول مسؤول شرطة مدينة «ستيت كولج» الجامعية الأمريكية، عن أماكن حوادث الاغتصاب في المدينة الجامعية: « إن المناطق الخطيرة في الجامعة غير محدودة، وأكثر الحوادث وقعت في أماكن السكن الداخلي، وفي غرف الدراسة، وفي مواقف السيارات، وتدل الإحصاءات على أن ٨٧٪ من المجرمين هم من أصدقاء وأقرباء الضحايا »[٢].

ولعل من أشهر حوادث الاغتصاب الجماعية في المدارس المختلطة الداخلية ما وقع في مدرسة (سان كيزيتو) بمنطقة (ميرو) وسط كينيا؛ حيث أقدم مئات من الطلاب على اقتحام المسكن الذي تقيم به الفتيات ـ اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين (١٥ و ١٨) عاماً ـ بعد منتصف الليل، وقاموا باغتصاب حوالي ٧١ طالبة، ولقيت ١٩ طالبة مصرعهن، وأصيبت ٧٥ طالبة من عدد الطالبات البالغ عددهن ٢٧١ طالبة.

وقد زار الرئيس الكيني هذه المدرسة، وأمر بإلقاء كل الأضواء على ما أسماه (الجريمة المجنونة)، بينما أغلقت هذه المدرسة لمدة غير محددة.

كما هاجم ـ قبل أشهر من هذه الحادثة ـ عدد من طلبة مدرسة (كيرياني)

(١) مجلة المجتمع الكويتية ـ العدد (٣٤٠) ـ ٧/ ٦/ ١٤٠٠ ـ ص١١.
(٢) أفول شمس الحضارة الغربية/ مصطفى فوزي غزال ص١٥٦.

الواقعة ـ أيضاً ـ في (ميرو) خمس فتيات واغتصبوهن، قبل أن يشعلوا النار في المبنى[١].

وقد نبه الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ على خطورة الاختلاط بين الرجال والنساء، وبين أن من آثاره انتشار الأمراض الجنسية، فمما قاله حول هذا الأمر: «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة. واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنى، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة.

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى ـ عليه السلام ـ، وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون؛ فمات في يوم واحد سبعون ألفاً.

فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنى؛ بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمور ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك»[٢].

وهذا طبيب فرنسي متخصص في جراحة الأمراض النسائية يقول: (إن أغلب الأمراض الجنسية التي نعاني منها؛ سببها الاختلاط غير المشروع بين الرجل والمرأة)[٣].

٢ ـ الأثر التعليمي[٤]:

كما أن الاختلاط في التعليم له تأثير سلبي على المستويات الدراسية للطلاب

---

(١) انظر: صحيفة الرياض ـ العدد (٨٤٢٥) الصادرة بتاريخ ٨/ ١/ ١٤١٢هـ.
(٢) انظر كتابه ـ رحمه الله ـ: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص٢٨٨.
(٣) من أجل تحرير حقيقي للمرأة/ محمد رشيد العويد ص ١٤٩.
(٤) انظر: قولي في المرأة/ مصطفى صبري ص٥١، ومسؤولية المرأة المسلمة/ عبدالله بن جار الله الجار الله ص٦٤.

والطالبات؛ لانشغالهم بالتفكير في الأمور التي تلبي حاجاتهم الجنسية، وهذا ما أكده « إلكسيس كاريل »، حيث يقول: « عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدىٰ الإنسان تفرز غدده نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم إلىٰ دماغه وتخدره، فلا يعود قادراً علىٰ التفكير الصافي »(١).

«وقد أثبتت مجموعة من الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجريت في كل من ألمانيا وبريطانيا انخفاض مستوىٰ ذكاء الطلاب في المدارس المختلطة، واستمرار تدهور هذا المستوىٰ، وذكرت إحدىٰ خبيرات التربية الألمانية(٢) أن توحد نوع الجنس في المدارس يؤدي إلىٰ اشتعال المنافسة بين التلاميذ بعضهم بعضا، وبين التلميذات بعضهن بعضا. أما اختلاط الاثنين معاً فيلغي هذا الدافع، إضافة إلىٰ أن الغيرة تشتعل بين أبناء الجنس الواحد إذا اختلط أبناء الجنسين»(٣).

وهذه الحكومة البريطانية تعتزم تشجيع المدارس الحكومية المختلطة علىٰ إجراء دروس منفصلة للجنسين؛ من أجل تحسين مستويات التعليم لدىٰ الصبيان، ويعتقد الوزراء البريطانيون أن الصبيان يحرزون نتيجة أفضل، إذا أقامت المدارس صفوفاً منفصلة للصبيان والبنات.

كما حققت سبع مدارس فقط من بين ٧٥ مدرسة بريطانية أفضل النتائج خلال العام الأكاديمي (١٤١٢/ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢/ ١٩٩٣م)؛ لأن هذه المدارس السبع كانت غير مختلطة.

وهذه الأرقام المذهلة جعلت العديد من الأشخاص يفكرون بالرجوع إلىٰ النظام التعليمي السابق، الذي كان قائماً علىٰ الفصل بين مدارس البنين والبنات، حتىٰ بلوغ مستوىٰ الجامعة.

---

(١) انظر: تربية الأولاد/ عبدالله علوان ج١ ص١٩٧.
(٢) هي الدكتورة (شوستر).
(٣) انظر: إلىٰ غير المحجبات أولاً/ محمد سعيد مبيض ص٩١.

وكمثال على هذا الاتجاه قرر مدير مدرسة (شنفيلد) بمقاطعة (إيسكس) في بريطانيا ـ بعد أن لاحظ النتائج الجيدة التي حققتها المدارس غير المختلطة ـ، قرر الفصل بين البنين والبنات ابتداء من العام الأكاديمي (١٤١٣/ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣/ ١٩٩٤م)، في مبان منفصلة.

وأكد مدير هذه المدرسة بأن كلاً من الجنسين سوف يحقق نتائج أفضل؛ حيث لن يكون هناك تشتيت للانتباه بوجود جنس آخر في غرفة الدراسة.

ويدرك مدير هذه المدرسة ـ كما تقول هذه الصحيفة ـ بأن قراره يجري في اتجاه معاكس لما يجري حالياً في المجتمع البريطاني.

وأضاف بأنه يعتقد أن العديد من الآباء يرغبون في فصل التعليم، وأنه يود أن يتيح لهم هذه الإمكانية، التي لا تعد شيئاً سهلاً في بريطانيا اليوم[١].

ولأجل ما سبق فقد دعت مديرة كلية (تشليتنهام) للسيدات في بريطانيا[٢]، بتفضيل التعليم غير المختلط الذي يدرس فيه الأولاد والبنات كل على حدة، كما جاء ذلك في مقال نشرته بصحيفة (التايمز) اللندنية، حيث قالت فيه: «إن على الآباء أن يأخذوا في اعتبارهم التعليم غير المختلط عند إلحاق بناتهم بالدراسة، وإن أكثر النساء نجاحاً اليوم هن اللائي تعلمن في مدارس مخصصة للبنات، وهناك أدلة متزايدة، منها: أن نتائج الامتحانات تدل على أن البنات والأولاد يحصلون على نتائج أفضل، إذا تعلم كل منهم على حدة»[٣].

«كما طالبت «الحركة النسائية في ألمانيا الغربية» بعودة التعليم غير المختلط؛ حيث الفتيات يتعلمن أفضل بدون وجود الذكور.

وحسب دراسات أجريت في الولايات المتحدة، والسويد، وألمانيا، تبين أن

(١) انظر: صحيفة الرياض ـ العدد (٩٢٥٤) بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٤١٤هـ الموافق ٢٥/ ١٠/ ١٩٩٣م.
(٢) هي التربوية البريطانية (إينيد كاسل).
(٣) صحيفة المسلمون ـ العدد (٤١١) بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ الموافق ١٨/ ١٢/ ١٩٩٢م.

اللاتي درسن في مدارس غير مختلطة أفضل من اللاتي درسن في مدارس مختلطة»[١].

٣ ـ الأثر النفسي:

ويظهر هذا الأثر جلياً في الفتيات اللاتي يتعرضن للاغتصاب، أو للمضايقات الجنسية، أو التحرشات غير الأخلاقية، حيث تصاب الفتيات بحالات نفسية سيئة تجعلهن يرفضن الذهاب إلى المدرسة، أو أنهن يعشن حالات خوف ورعب داخل المدرسة، أو في السكن الداخلي.

« فقد جاء في تقرير صدر عن منظمة]هيومان رايتس ووتش[، المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان: إن العنف وحالات الاغتصاب تتزايد ضد الطالبات من جانب مدرسيهم والطلاب.

كما أن أخبار وحوادث الاغتصاب التي تتم من قبل الذكور في دورات المياه في المدارس والجامعات، جعلت الذعر يدب بين طالبات وفتيات الجامعة، فأخذن يهبن دخول دورات المياه ـ حتى في أوقات الدراسة وبين الحصص ـ، وإذا ما خيم الليل، فإن الفتاة تخاف أن تمشي وحيدة إلا أن تكون مع جماعة. فأخذت الفتيات يسرن من المكتبة إلى السكن جماعات، بل بلغ الأمر أن أصبحت الطالبات يوظفن رفقة لحمايتهن من الاعتداء، ونظراً لتطور الأزمة فقد كثرت المؤسسات الباحثة في الاغتصاب، الذي أصبح الكابوس الرهيب الذي تتوقعه الطالبة الأمريكية ـ والغربية عموماً ـ في أي لحظة [٢].

---

(١) مجلة المجتمع ـ العدد (٩١٦) بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٤١١هـ.
(٢) أفول شمس الحضارة الغربية/ مصطفى فوزي غزال ص١٥٧، ١٥٨.